قِرَاءة أُخْرَى لِدَرْبِ الحبيبةِ

سَعْد جرجيس سَعِيد

الكتاب: قراءة أخرى لدرب الحبيبة

المؤلف: سعد جرجيس سعيد

رقم الإيداع: ١٤٨٣٧ / ٢٠٢٤
الترقيم الدولي: 978-977-493-707-1
الطبعة: الثانية / ٢٠٢٤

الناشر
شمس للنشر والإعلام
ت فاكس: ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٢)
www.shams-group.net
shams@shams-group.net

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لا يسمح بطبع أو نشر أو تصوير أو تسجيل
أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة كانت
إلا بعد الحصول على موافقة كتابية من الناشر

شمس
للنشر والإعلام

قِرَاءةٌ أُخْرَى لِدَرْبِ الحبيبةِ

شعر

سَعْد جرجيس سَعِيد

إهـداء

إلى تلكَ الطِّفْلةِ السَّمْراء...

إليها... وهي ما زالت في منزلٍ قَصِيٍّ من مَنَازِلِ الحَياة...

بعيدةٌ والدربُ بيني وبينها ما زال مسكونَا بالغياب الأبديِّ...

إليها وكُلُّ ما أمْلِكُه : (قِراءَةٌ أُخْرى لِدَرْبِ الحَبيبة)

فهرس القصائد

١. إهداءات ١١

٢. سِفْر الرُّجوع الأخير لأَعْراب القَبائل ١٣

٣. هِيَ وأصابعُ الحَرب ١٩

٤. صوتٌ مِن اللَّيل ٢٥

٥. بعيداً عن الزَّمَنِ ٢٧

٦. لا شيء يَحْمِلُهُ المَدَى ٣١

٧. الحياة في عيني اِمرأة ٣٣

٨. ألوان لصباح حبيبتي ٣٧

٩. لن يجمع الميناءُ وجهينا ٤١

١٠. تغيبين عنِّي ٤٥

١١. لَيلَى قبلَ الرَّحيل ٤٩

١٢. وتسألُ الدَّارُ ٥١

١٣. أحزان الشتاء ٥٥

١٤. كفي ولونُ الجدائل ٥٧

١٥. رجوع ٦١

١٦. فعُودي مرَّةً أُخرى ٦٣

١٧. تعرِيفٌ شِعرِيٌّ لحبِيبتِي ٦٧

١٨. كَيْفَ أنْسَى ٧١

١٩. إنِّي أُحبّكَ أكْثَر ٧٥

٢٠. لِكَيْ نُسَافِرَ لِلْقَمَر ٧٩

قِرَاءةٌ أُخْرَى لِدَرْبِ الحبيبةِ

إهـداءات

لِيظلَّ وجهُ حبيبتي

كالأمسِ يُشرقُ...

ثمَّ يدخُلُ من نوافذِ غُربتِي

لِيظلَّ وجهِي في دفاترِهَا القديمَةِ...

وهيَ تلمسُهُ...

لترسُمَ بسمَتِي

لأصابِعِ السيَّابِ وهيَ تظلُّ تكتُبُ...

فوقَ أَوراقِ السَّواحِلِ...

: «ليسَ سوى عِراقْ»

لحمامةٍ جاءتْ برغْمِ النَّارِ...

تَحملُ مِن نخيْلِ النهْرِ مكتُوب اشتياقْ

ولكلِّ منْ تَبِعوا فرَاشاتِ الرُّبى

ويدُ الشمْوْسِ...

تظلُّ تجدُلُ في سنابِلنَا العِتَاقْ

سأَقولُ: لا ... لا تحزنُوا يومَ الفراقْ

فغداً سيأْتِي الزهْرُ...

والأَنهارُ...

والسفُنُ البعيدةُ...

والشموسُ....

وكلُّ شيءٍ كان يعشقُهُ العِراقْ

سِفْر الرُّجوع الأخير لِأَعْراب القَبائل

أنا لستُ أدري ما تُريدُ القبائِلُ
فمنذُ عُصُور الرَّمْل وهْيَ تُقاتِلُ

ومنذُ زمانٍ لا يزالونَ هٰهُنا
فحولَ رقابِ الحالمينَ سلاسِلُ

هنا يسكُنُ الأعرابُ ليلاً وخِنْجَراً
ففي كل دربٍ ميِّتُوْنَ وقَاتِلُ

وفي كُلِّ بيتٍ عاشقٌ وقصيدَةٌ
ولكنَّها خجلى... هو البيتُ ثاكِلُ

لقد وهَبَ الأمواتُ أحزانَهمْ لنا
جميعَاً... فنحْنُ الميِّتون الأَوَائِلُ

ألا يحلُمُ الأَعرابُ بالنوم سَاعَةً
لنحلُمَ عُمْرَاً أن تجيءَ الأَيَائِلُ

وجوهٌ تُحبُّ الليلَ... والصبحُ باسِمٌ
وأخرى لها في كُلِّ موتٍ مَنَازِلُ

أنا لم أعُدْ ادري بأنِّيَ شاعِرٌ
يموتُ يَتَامَى أو تَجوعُ أرامِلُ

لقدْ قتلوا أُمَّاً وطِفْلاً وطفلةً
فما عُدْتُ عن صيفِ النجوم أُسائِلُ

فمنذُ متى يا صبحُ لونُك قاتلُ
ومنذُ متى يا حُبُّ عنِّيَ راحِلُ

أخافُ على هذي الحقولِ من النَّدى
هو الماءُ في عَصْرِ اللَّظَى لا يُجَامِلُ

ستصحُو من الماضي القديمِ دروبُنَا
وكلُّ جدارٍ في المدينَةِ مائِلُ

وبعدَ انطفاءِ اللونِ في وَجْهِ قريَتِي
دموعٌ من الذِّكرى، وحُزْنِيَ كَامِلُ

لقدْ رجعَ الأعْرابُ ...عادَ جُنونُهم
سيعلو بهم ظُلمٌ... وتخبو مَشَاعِلُ

ويبقى على الغَابَات غيمُ غُبارِهم
لذاك عصافِيْرُ الضُّحى لا تُجَامِلُ

أنا عائِدٌ للدار... دمعٌ يقودُني
وقد نَشَرَتْ أحزانَهُنَّ الأصائلُ

أنا عائِدٌ... يا دارُ كيف نسيتِنِي
أنا الطفلُ... والنخلُ القديمُ فَسائِلُ

أنا الطفلُ... والسمراءُ كانت حبيبَتِي
فكيفَ غُرُوبُ الشَّمْسِ عنِّي غَافِلُ

ولم تغفُ إلا في يَديَّ عُيُونُها
عيونٌ لها في كُلِّ لَمْحٍ رَسائِلُ

وأرْسِلُ للشَّعْر الطويْلِ قصيدَةً
فيُرْسِلُ لي ممَّا تقولُ الجَدَائِلُ

وكنتُ أظنُّ العُمْرَ عُمْرَ طفولَةٍ
فتلمَسَنِي شَوْقَاً إليها الأنامِلُ

تعبْتُ من الترحال من أجْلِ بسمَةٍ
وبعدَ انفراطِ العمر قلبي ذَابِلُ

فيا منزلي أرجوكَ لا لا تَقُلْ لهمْ
بأنَّ زمانَ الوَصْلِ بالحُبِّ آهِلُ

ولا لا تَقُلْ عن حُبِّنا كان ههنا
فهذا زمانٌ عاشِقُوْهُ قلائِلُ

تقولُ لي السمراءُ: هذي ديارُنا
فلا الغيثُ يأتيها، ولا الغَيْمُ زائلُ

تكلَّمتِ الأشياءُ عُمْرَاً بوجهها
وكانَ الهوى من صَوْتِها يتناسَلُ

إذا أبْصَرَ الأعرابُ وجهَكِ ضاحِكاً
فوجهُكِ عنْ كُلِّ المَوَاسِمِ آفِلُ

وتسألُني السمراءُ عن قاربٍ مَضَى
ولكنَّنِي عن غَيْرِها لا أُسائِلُ

سلامَاً إلى تلك العُيُونِ... عرفتُها
ينام بها موجٌ... وتصحو سَواحلُ

أخافُ فقد تأتي الحبيبةُ من هنا
ومن ههنا جيشُ القبيلة نازِلُ

رجعْتُ إلى أرضي: ترابٌ ودمعةٌ
رجعتُ إليها والشجونُ قوافِلُ

وهم يَحلُمون الآنَ أن يسفِكُوا دَمَاً
فماذا تُرى يا قلبُ أنيَ فاعِلُ

الشرقاط / تموز٢٠١٤

هِيَ و أصابعُ الحَرب

أخافُ عليكِ منْ ليلِ القتالِ
ومِنْ عُمُرٍ يسافرُ للزَّوالِ

ومنْ مُدُنٍ تنام بلا نساءٍ
ومِنْ مُدُنٍ تُفيقُ بلا رِجالِ

ومن غَيمٍ أواخرُهُ بُروقٌ
وأوَّلُهُ تُغازِلُهُ الدَّوالي

أخاف عليكِ منِّي إنَّ قلبي
عراقيٌّ بهِ ألفُ اشتعالِ

هو الماضي ، وفي عينيكِ لونٌ
سماويٌّ بهِ دِفءُ الظِّلالِ

تعالَي نرسُم الصحراءَ نخلاً
ونُؤمن أنَّ نخْلَ الأرضِ غالي

ونزرع في دُجَى الأيتامِ حُلْماً
فإنَّ البدْرَ يطلعُ من هِلالِ

تعالَي لا تُبالِي... إنَّ أنثى
تُخاطبها السواحِلُ لا تُبالي

إذا قالتْ عُيُونُكِ فاتْرُكيني
أُعبِّرُ للقُرَى لُغَةَ الغَزَالِ

فقبلَكِ كان هذا العُمِرُ رمْلاً
وكُلُّ قصائدي محضَ افتِعالِ

فكم للحرب قد أسرفْتُ شعراً
وبالغَزَواتِ كُلَّ ضُحى أُغالي

ولم يكْبرْ بها إلا عذابي
ولمْ تصغُرْ سِوَى أرضِ الجَمالِ

هي الحربُ التي ما أخْبَرَتْنَا
بخِنْجَرِهِمْ يمرُّ على الليالي

وأن الشعبَ حينَ يخوضُ حرباً
يشيبُ بنوهُ من ذلِّ السؤالِ

لها قمرٌ... ولي قَمَرٌ تولَّى
وضِحكتُهَا تفيضُ على خَيالي

ومن زَمَنٍ تُناديها حُرُوبٌ
ومنْ زمَنٍ أُناديها (تَعَالِي)

: لأكفُرَ بالحُروبِ، حُروبِ قَومِي
فبينَ يديكِ تاريخُ النِّضالِ

أَطَعْمُ الموتِ في حضنٍ جميلٍ
كطعمِ المَوْت في ليلِ القِتَالِ!

ستنتصرُ الحياةُ بكلِّ دارٍ
إذا هبَّتْ رياحُ البُرْتقالِ

إذا ابتسمت مدائِنُنا طويلاً
ستنتصرُ الزِّقابُ على الجِبالِ

إذا ما قريةٌ ضحِكتْ لأُخْرى
تغازلتِ الجبالُ مع الجِبالِ

وقالت موجةٌ يا كُلَّ حَقْلٍ
وقال الصبحُ: يا ريحَ الشِّمالِ

وعن عينِ اليتيمِ مسحْتُ حُزْناً
وقُلْتُ: تظلُّ كالشَّجَرِ الطِّوالِ

ومَن قتلوهُ يرتَجِفُون منهُ

كما ارتجفَ الحرامُ من الحَلالِ

الشرقاط / آذار ٢٠١٣

صـوتٌ مِـن اللَّيـل

يا أيُّها الليلُ خبِّئنِي أنا امرأَةٌ...
أخافُ منْ ذلكَ الآتِي من الجبلِ

وحيدةٌ أنا... والظَّلماءُ موحِشَةٌ
فهلْ سيعلمُ أَهلُ اللَّيلِ ما وجَلِي

هذا الظلامُ... وأهلُ الحَرْبِ ما تَرَكوا
دَرْباً إلى الحُبِّ... أو شيئَاً من القُبَلِ

يُقاتلون... وكانَ الفجرُ في شُغُلٍ
عنهُم، وماتُوا... وظلَّ الفجرُ في شُغُلِ

وما بكتْ غابةُ الصَّفصافِ أو دمَعَتْ
سَحَابةٌ، وطُيورُ الفجرِ لمْ تَصِلِ

لكنَّني تَلمَسُ الظلماءُ أغطيتِي
فأَذكُرُ العمرَ في أيَّامِهِ الأُوَلِ

الحربُ من دُوَلٍ تسعى إِلى دُوَلٍ
تَعلُو بها دُوَلٌ... تهوِي على دُوَلِ

لكنَّ حربِي أَنا وحدِي وأَغطيتِي
كرِهتُها... أَدفعُ الأَشياءَ في ملَلِ

يمُرُّ وجهِي على المرآةِ ترفُضُهُ
فلمْ يعُدْ يحمِلُ الأَلوانَ في خجَلِ

ولمْ يعُد في ثيابِ الليل من لغةٍ
هُمْ غادَرُوا فإِذا الأَلوانُ كالظُّللِ

كأَنَّني ناقةٌ ضجَّ الحنينُ بها
وجئتُ أبحثُ في الظلماءِ عن جملي

الشرقاط / ٢٤-١٢-٢٠٠٥

بعيداً عن الزَّمَنِ

ما أَوحشَ الأرضَ لولا أن نسيرَ بها
أنا وأَنتِ... فكم أَلوى بها الداءُ

وكمْ تكسَّرَ من أَشجارِها عنبٌ
وكم تولَّتْ عنِ الأَغصانِ أَفياءُ

وما تبسَّم في صحرائِها قمرٌ
ولا تكلَّمَ لِلعُشاقِ ميناءُ

أنا وأنتِ شراعٌ لِلرَّحيلِ إلى
أَرضِ الطفولَةِ... فالأيَّامُ شيباءُ

بلادُنا موجةٌ تمضِي لساحلها
كأَنَّنا وحدَنا في الأَرضِ أَحياءُ

تركْتُ خلفِي مساحاتِ العذابِ لهم
دمٌ يُراقُ، وفِي الغاباتِ أَشلاءُ

فلم يعدْ لظلالِ الصبْحِ أَجنحةٌ
ولا لصوتِ حمامِ الدارِ أَصداءُ

أنا ودربِي حريرٌ منْ أصابعها
وخلفَنا من وجوهِ الناسِ صحراءُ

ودونَها دربُ منْ مرُّوا ورايتُهُم
يظلُّ فيها منَ الشيطانِ سيماءُ

سيقتُلُون غداً طفلاً وجارتَهُ
فلن تظلَّ ببابِ الدارِ ضَوضَاءُ

فحدِّثيهِم عن الأَلوانِ كيف صَحَتْ
فأَنتِ بيضاءُ... والواحاتُ خضراءُ

وحَدِّثِيْ عن كلامِ الطيرِ كلَّ ضحىً
قولي... فأيَّامُهُم كالصخرِ صمَّاءُ

عنِّي أنا، إِنَّني ما زالَ لي سَفَرٌ
ما زالَ بينَ يدي للناسِ أَشياءُ

ما أَجملَ الأَرضَ... نمضي كالرِّياحِ بها
أنا وأَنتِ... وكم غنَّى لنا الماءُ

الشرقاط / ربيع ٢٠١٠

لا شيء يَحْمِلُهُ المَدَى

وَغَداً سَتَسْأَلُنِي رِيَاحُ بِلادِيْ
عَنْ غَيْمَةٍ كَانَتْ تُضِيءُ الوَادِيْ

عَنْ زَهْرَةٍ ظَلَّ الرَّبِيْعُ يصوغُها
تَاجَاً لِشَعْرِ حَبِيْبَتِي المُتَهَادِيْ

وَغَداً سَتَلْمَسُنِي الرِّيَاحُ وَلَمْ يَزَلْ
حُبِّيْ لأَرْضِيْ جَمْرَةً بِفُؤَادِيْ

فمَتَىْ سَتَدْرِيْ أنَّ وَجْهِيْ مُوْثَقٌ
بِأَصَابِعِيْ... وَالنَّافِذاتُ تُنَادِيْ

والضَّوْءُ يَشْرَبُهُ الظَّلامُ... وَكُلَّمَا
تَأْتِيْ الشُّمُوسُ يَلُفُّهَا بِسَوَادِ

والشَّاطِئَانِ تَصَافَحَا... وَالنَّهْرُ مَا
وَصَلَتْ يَدَاهُ إلى النَّخِيْلِ الصَّادِي

وَالعُمْرُ أخضرُ، قد توارى لونُهُ
أَسَفَاً... فَفِي الوَاحَاتِ جَيْشُ جَرَادِ

أَمْشِي... وَدَائِرَةُ العَذَابِ تُحِيْطُ بِي
وَحْدِي... وَهُمْ رَحَلُوا ... وَكُنْتُ الحَادِي

لا شَيءَ يَحْمِلُهُ المَدَى... وَأنَا هُنَا
طَالَ انْتِظَارِي كَيْ تَعُوْدَ بِلادِي

فِيْ غَابَةِ الجَبَلِ الحَزِيْنِ تَعَثَّرَتْ
وَأَنا هُنَا وَحْدِي مَعَ الميعادِ

لا تَسْتَعِيْدِي الذِّكْرَيَاتِ فَكُلُّنَا
كُنَّا بِوَادٍ... وانتظرتِ بِوَادِي

الشرقاط / ٥-٥-٢٠٢٢

الحياة في عيني اِمـرأة

هذا السُّكونُ وراءَهُ بُشْرَى
بُشْرَى تفيضُ عَلَى المَدَى سِحْرَا

تدرين أنَّ الفجْرَ موطنُنَا
والفَجْرُ يَدْري أنَّكِ الأدْرَى

لَسْتِ الوَحِيْدَةَ... فَالنساءُ هُنَا
شَيء يَمُرُّ بِجَانِبِ الذِّكْرَى

وَلأَنَّكِ امرَأَةٌ أصَابِعُهَا
تُهْدِي لِكُلِّ قَصِيْدَةٍ فَجْرَا

أرْجُوْكِ لا تَبْكِي عَلَى زمنٍ
أَبْكَاكِ... صِرْتُ أَرَاهُ مُصْفَرَّا

المَوْتُ مِثْلَ اللَّيْلِ يَدْهَمُنَا
فَلِذَا سَأُعْلِنُ حُبَّنَا جَهْرَا

وَالقَاتِلُ المَأجُوْرُ يَرْكُضُ مَا
بَيْنِي وَبَيْنَكِ يَنْشُرُ الذُّعْرَا

أَنَا خَائِفٌ... فَنَوَافِذِي انْطَفَأَتْ
وَيَدَاكِ لَمْ تُرْسِلْ لَهَا نَشْرَا

وَالطَّائِرَاتُ صَرَخْنَ فِيْ مُدُنٍ
كَانَ الرَّبِيْعُ بهنَّ مُخْضَرَّا

وَالرَّاحِلُوْنَ مَضَوْا بِرِحْلَتِهِمْ
لا الصُّبْحُ مَرَّ... ولا النَّدَى مَرَّا

أَمْوَاجُنَا وَالحُبُّ تَسْأَلُنِي
مِنْ أيِّ دَرْبٍ صَيْفُنَا فَرَّا

وَبِأيِّ نَارٍ أرْضُنَا احْتَرَقَتْ
وَلأيِّ أمٍّ نَحْمِلُ الصَّبْرَا

لكنَّنِيْ مَاْ زِلتُ أسأَلُهَا
لا تَذْبُلِي يَا جَنَّتِي الصُّغْرَى

لا تَذْبُلِي فَالأَرْضُ مُقْفِرَةٌ
فَبِمَنْ أَلُوذُ... وَلَمْ تَزَلْ قَفْرَا

الحَرْبُ بامْرَأةٍ أُدَفِّئُهَا
فَلَهِيْبُهَا سَيَطِيْبُ لِيْ جَمْرَا

فَتَبَسَّمِي.... مَا دُمْتِ بَاسِمَةً
فَالنَّهْرُ يُرْسِلُ ضِحْكَةً سَكْرَى

هَلْ قُلْتُ إنَّ المَوْتَ عَذَّبَنَا
لا... فَالْعَذَابُ لأُمَّةٍ أُخْرَى

الشرقاط / ٨-١٠-٢٠٠٨

ألـوان لصبـاح حبيبتي

عديني قبلَ أنْ أُنفَى
بِأَلا تعرفِي الخوفَا

غدَاً منْ غابةِ الظَّلما
ءِ يعصِفُ شرُّهم عصفَا

ويقتربُونَ من عينيْ
كِ... صيري بينهُم سيفَا

غداً يأتونَ أحلافاً
فَكونِي والضحى حِلفا

هيَ الشقراءُ تبكيني
فلمْ أسطعْ لها وصفَا

تضمُّ يديَّ في وجَلٍ
لتشفِيَني... ولا أَشْفَى

تعاتبُني... كأنْ تدرِي
بأنَّ مع الخُطَى حَتْفَا

أودِّعُها فتهمسُ بي
سيبقى حبُّنَا ألْفَا

خُطايَ تسيرُ للمنْفى
لأنِّي أَعشقُ السَّعْفَا

مشيتُ فلفَّني ليلٌ
وكان بكاؤها ذَرْفَا

لماذا فَجْرُ قريتنا
عَلَى عَيْنيكِ ما رفَّا

زرعنَا السفحَ زيتوناً
وما تركوا لنا قَطفَا

غريبُ الصوتِ منسيٌّ
ودربُ قصائدِي منفَى

ولي جرحانِ في قلبي
بكيتُ فسافَرا نزفَا

جراحِي صاغها الأيتا
مُ... كيفَ أُريدُها تُرفَى

بصدرِي حسرةُ الأَطفَا
لِ... مدُّوا في الدُّجَى كَفَّا

أتوا يَبْكُون يَا زَمني
فقلتَ: لأجلهم سوفا...

وهمْ.... والريحُ بينَكُما
وصوتُك أَنتَ ما وفَّى

عِديني إنَّني آتٍ
عبرتُ النارَ والقَصْفَا

عِديني إنَّني آتٍ
لقلبِكِ... إنَّهُ الأصفى

رجعتُ إليكِ والعِشرو
نَ تملؤُنِي أَنا عُنفا

أريني الصبحَ مكتمِلاً
فوجهُكِ يحمِلُ النصفَا

أرى أشواكهمْ يبستْ
وزهْرُ الحبِّ ما جفَّا

الشرقاط / ١٥-٩-٢٠٠٢

لن يجمع الميناءُ وجهينا

وقوافلُ الشهداءِ مرَّتْ من هنا

مرَّتْ ووجهُ حبيبتي

ما زال يبسِمُ للمطرْ

همْ يعرفونَ حبيبتِي

مرُّوا عليها حامِلين قصائدي

سألوا أَصابعَها الجميلةَ عن يدِي

حملُوا لعينيها سلاماً...

من صباحاتِ الحياةِ ومِن نداءاتِ الشجرْ

أنا هُنا

- تحتَ النخيلِ- دفنتُ وجهَ حبيبتي

ودفنتُ عينيها

وخاتَمَ عرسِنا

وحبيبتي

ما زالَ صوت نُعاسِها

لحناً يجيءُ منَ السواحلِ والقمرْ

مَنْ علَّمَ الشهداءَ أنْ يُهدوا مواجعَهم لنا

ويُسافرونَ...

يسافرونَ بغيرِ أصواتِ الأراملِ...

دونَ أَحزانِ اليتامَى...

لا يملُّونَ السفرْ

لن يجمعَ الميناءُ وجهينا

ولن نبكي على غيمٍ عبرْ

القبرُ آخِرُ خطوةٍ بطريقنا

والقبرُ أَولُ خطوةٍ

لكِ يا شهيدةُ...

أخبريني ما أرادَ رصاصُهم

ألأنَّكِ امرأةٌ يخاطبُها الندى

وهُمُ حجَرْ

هيَ أَنتِ عائدةٌ مع الفجرِ الرطيبِ...

فحدِّثيني ما أَرادَ رصاصُهم

من قلبكِ المسكونِ بالحبِّ المُطهَّرِ

والضُّحى

أنا ليس لي

في الدربِ غيرُ أَصابعي

ويداكِ غائبتانِ...

والقبرُ القريبُ يشُدُّني

لكنَّ هذا العمرَ دونَ نوارسٍ

منذ ارتحلتِ

وساحلُ الميناءِ يسكُنهُ الضجرْ

الشرقاط / ١٦-١٢-٢٠٠٨

تغيبيـن عنِّي

وتلكَ النساءُ التي ودَّعتني
ستسأَلُ عنِّي
ستجمعُهنَّ نداءاتُ شعرِي
ويغسِلنَ بالدَّمعِ أَوراقَ عمرِي
ويعرِفنَ منْ بعدِ حينٍ بأَنِّي
ضياءٌ على كلِّ جفنِ
تَغِيبينَ عنِّي
ولا تسأَلينَ السواحلَ...
عن أَوجهِ الغائبينْ
ولا البحرَ...
عن ضحكةٍ قد طوَتْها السنينْ
أنا شاعِرُ البحرِ...

هل تذكُرينْ

وهل تذكرِينْ

بأَنَّكِ كنتِ رياحَا

وأَنَّكِ كُنتِ صباحَا

منَ الضوءِ الياسمينْ

وكانتْ لديكِ أَصابِعُ أُنثى

تمرُّ علىْ أَوجهِ المُتعبينْ

تَغيبينَ...

والذِّكرياتُ تجرُّ الزمانَ البعيدْ

فيطفوْ على القلبِ كلُّ صباحٍ جديدْ

تَغِيبينَ عنِّي

وحولَ دموعِكِ غابةُ حُزنِ

سلاماً إِلى وجهِكِ الناعمِ

إلى صمتِكِ الخاشِعِ الحالمِ

تَغِيبينَ عنِّي

وبيني وبينَ يديكِ رسائِلُ حُبٍّ

تحُطُّ على أَلفِ غُصْنِ

أنا رحلةُ الحبِّ تبدأُ منِّي

لتحملَ لي من قُرىً في حدودِ الخَيالْ

وجُوهَ نساءٍ تضِيءُ الحياةْ

وينشُرْن حيثُ اتَّجهتُ الجَمالْ

وتلكَ النساءُ التي ودَّعتنِي

تغنِّيْ حرُوفيَ لليلِ...

تسرِقُهُنَّ القصائدُ...

نحوَ بلادِ التمنِّي

سلاماً إلىْ كلِّ أُنثى

ببعْضِ حروفِي تُغنِّي

سلاماً إلى كلِّ أُنثى تُحِبُّ

إلى كلِّ أُنثى

دعاها إلى الحبِّ دربُ

مع البحرِ أَمشي

هنا كم تحطَّمَ موجٌ

على صخرةٍ صامتهْ

وما بين صمتِكِ أَنتِ وبيني

هديرٌ منَ البحرِ

يعزِفُ في أَلفِ لحنِ

هو البحرُ مدَّ إليكِ يدا

فمدِّي إليهِ يدا

ولا تسأَلي عن دروبِ السفرْ

وسيري على البحرِ...

مثلَ الطيورِ...

ومثلَ الغيومِ...

ومثلَ القمرْ

وخلِّي ثيابَ الطُّفولةِ والخوفِ...

فالوقتُ يلبسُ لونَ الشجَرْ.

الشرقاط / ١٠-١٠-٢٠٠٨

لَيلَى قبلَ الرَّحيل

بلادٌ ليسَ لي فيها
سوى عينيكِ يا ليلَى

فإنْ سرقُوهُما مِنِّي
يكُنْ فجرُ القُرى ليلا

وإنْ لمسُوا يديكِ تكُنْ
حقُولُ سواحِلي محْلا

بماذَا حدَّثتْكِ الرِّي
حُ... وَاتَّخذتْ لها شكلا

وماذا قالتِ الأَمطَا
رُ... وهيَ تغادِرُ السهلا

أُحبُّكِ... كم كبُرْتُ بهَا
ووجْهكِ لمْ يزلْ طِفْلَا

إليكِ يشدُّنِي كُلِّي
فمنْ ذا يمنَعُ الكُلا

بلادِي كُلُّها وِرْدٌ
وأَنتِ الوردَةُ الأحلَى

فإن سَرَقُوا وُرُودَ الدَّا
رِ... مَنْ يستقبِلُ النَّحلا

مكتبة كلية الآداب - جامعة الموصل / ٢٤-٨-٢٠٠٢

وتسـألُ الـدَّار

وَكانَ ما كانَ لا صَوْتٌ يقولُ: هَلا
للعَائدين... ولا للرَّاحلين كَفَى

لمَّا مشينَا... مَشَيْنَا نحْوَ مَغْرِبِنَا
ومشرقُ الدار يَبْكِي وحدَهُ أسَفَا

لا تسألوا الدَّارَ... خَلُّوْهَا لِدَمْعَتِها
حيطانُها... سَقْفُها... الكلُّ قد رَجَفَا

وكانَ ما كانَ ... أهلُ الدارِ قد رَحَلوا
فكلُّ نافذَةٍ تستنطِقُ الغُرَفَا

وكلُّ بابٍ إلى الأحْزانِ منفتِحٌ
وألفُ صمتٍ كئيبٍ ههنا وَقَفَا

يا دارُ... والصيفُ قد أَلْقَى حدائِقَهُ
كيف الحديقةُ؟ ماذا أهْدَتِ الشُّرَفَا

كيف النجومُ، نجومَ الصيفِ، هَلْ تعبتْ
مِن الرَّحيلِ؟ وهل وجهُ السَّماءِ صَفَا؟

وكيفَ أشجارُنا؟ كيفَ الضياءُ بها؟
ومَنْ سَقَى العِنَبَ الظَّمْآنَ؟ مَنْ قَطَفَا

كيف الطيورُ؟ وهل تأوي لمَنْزِلنا
كَيْفَ الظِّلالُ؟ وَمَنْ تَحْتَ الظِّلالِ غَفَا؟

الآن آمنتُ والأشجارُ قد يَبِستْ
أَلَّا مكانَ بهذي الأرضِ للضُّعَفَا

ولا ديارَ لمن ظلَّتْ ديارُهُمُ
بعيدةً... ودُخَانٌ نحوَهَا عَصَفَا

ماذا يظلُّ... وقد عادَتْ مراكبُهُمْ
يا طائِرَ الدَّارِ... هم قد أحْرَقُوا السَّعَفَا

لقدْ خَسِرْنَا... خَسِرْنَا صوتَ نخلَتِنَا
وكانَ صوتُ المُنَى من صُبْحِهَا هَتَفَا

يا طائرَ الدَّارِ عُدْ للدارِ ثانِيَةً
واقرأْ مدامِعَها هلْ خبَّأتْ شَغَفَا

وقلْ لها: إنَّهم لا دفءَ يَجْمعُهُم
ولا ظِلالَ... ضَلالٌ، والسَّلامُ جَفَا

كـركـوك / ٣٠ نيسان ٢٠١٥

أحـزان الشتـاء

تعالَي فأحزانُ الشِّتاءِ سَتَنْزِلُ
ووحدي هنا... والصبحُ وعدٌ مُؤجَّلُ

صباحٌ من البُشْرى... وأرضٌ منَ النَّدَى
وعن دربنا تلكَ الشموسُ ستَسْألُ

أقولُ: اسألُوها ما تَزَال حبيبتي
لأنَّ جُنُونَ العِشْقِ لا يتبدَّلُ

لأنَّ النساءَ السُّمْرَ أوَّلُ رِحْلةٍ
إلى القَلْبِ... من هذا الطريْقِ ستُقْبِلُ

لنا الصيفُ، في الماضي اذكُرِيْهِ فإنَّهُ
هو الصيفُ: أنهارٌ وظِلٌّ وجَدوَلُ

وأنتِ... وَهَا مسَّ الشِّتَاءُ نَوافذي
تعالَي فأحزانُ الشتاءِ ستنزلُ

ستنزلُ أحزانُ الشتاءِ جميعُهَا
وقلبيَ في اللَّيْلِ الحزيْنِ سيجفُلُ

فهل تذكرينَ الموجَ؟ كانَ قصيدَتِي
وكُنَّا على شاطِي الغُرُوب نُهَرْوِلُ

وَكُنَّا نقولُ: المُستحيلُ سينقَضِي
وكلُّ صباحٍ لا يفوحُ سيَذْبُلُ

وعدتُ وأحزانُ الشتاءِ تُحيطُ بي
فكيفَ عن الحُزْنِ الثقيلِ سأرحَلُ؟

الشرقاط / ٨-٢-٢٠١٣

كفي ولونُ الجدائل

بين كفِّي أنا ولونِ الجدَائِلْ
ألفُ صَوْتٍ يقولُ لي: لا تُحاوِلْ

وأنا العاشِقُ الذي من زَمَانٍ
مِنْ زمانٍ نحْوَ الحبيبةِ راحلْ

النهارُ البعيدُ ظلَّ نَهَاراً
يرسُمُ الشمسَ في عُيُونِ الجَداوِلْ

والمسافاتُ بينَ ظِلٍّ وظِلٍّ
عن خُطانا ذاك الضياءَ تُسائِلْ

وحدَها وحدَها... ووحدِي انتظارٌ
والضُّحَى عادَ والربيعُ الزَّائِلْ

وأنا لمْ أزَلْ أرَاها بِقَلْبِي
نسمةَ الصُّبْحِ وانحناءَ السَّنَابِلْ

وصراعَ الفَرَاشِ والزَّهْرِ صُبحَاً
وكلامَ الضُّحى لطيْرِ السَّوَاحِلْ

مثلَها أمنَحُ الظلامَ شُجُونِي
وهيَ مِثْلي صمْتٌ يزورُ الأَصَائِلْ

ألفُ صَوْتٍ يقولُ لي: لا تُحاوِلْ
الدُّجَى كلُّه وأهلُ القَبَائِلْ

يكرهون الحَيَاةَ وهي حياةٌ
والرُّؤَى والنَّدَى ودفءَ المَنَازِلْ

لم يُحبُّوا... كي يغفِروا لحبيبٍ
لا ولَمْ يسمعوا حَدِيْثَ الجَدائِلْ

لم يقولُوا لِحُلْوَةٍ لا تَغِيْبي
لم يَنَامُوا عَلَى دُمُوعِ الرَّسَائِلْ

إنني راجِعٌ برَغْمِ القَبَائِلْ
فَعَلى الدَّرْبِ عاشقونَ أوائِلْ

الشرقاط / ١٥-١-٢٠١٤

رجــوع

أنَا راجِعٌ... هذا شعارُكْ
فالليلُ أجْمَعُهُ حِصارُكْ

عندَ الغُرُوبِ تركْتَهُمْ
وأتى الربيعُ... فأينَ دارُكْ؟

ذهبَ الشِّتَاءُ ولَمْ تَعُدْ
وَالدَّرْبُ يُفْزِعُهُ غُبَارُكْ

يا غَائِبَاً عنْ كُلِّ ألْ
وَانِ حياةِ، دُجَىً نَهَارُكْ

يا غَائِبَاً عنْهُمْ وَعَنْ
ها عِنْدَهُمْ يبقَى مَدارُكْ

يَا غَائِبَاً والدَّرْبُ لا
يَدري بِمَا فعَلَ انتِظَارُكْ

لَنْ يسكُتَ المَاضِي وَلَنْ
يبقى على المنفى احْتضارُك

كركوك / شباط ٢٠١٥

فعُـودي مـرَّةً أُخـرى

مع الذكرى

تجيءُ حبيبتي الصُّغرى

تجيءُ إِليَّ وجهاً ضاحكاً...

في عالمٍ يجري أَسىً مُرَّا

هي الأَدرى

أَتت من شهقتي الأُولى

لتنشرَ في اختناقي ههُنا فجرَا

هيَ الأَدرى بأَحلامي الصغيرةِ...

بانتظاري النجمَ...

كي أُلقي لهُ شعرَا

تُسافرُ بي برغمِ الحزنِ...

من فرحٍ إِلى فرحٍ

وتنثرَ حزنَ أَعوامِ الأَسى نثرَا

تقودُ يدِي إِلى الغاباتِ...

والأَنهارِ...

والميناء...

تأْخذُني إِلى الماضي

فأَرجعُ... إِنَّها الذكرى

فعُودي مرَّةً أُخرى

أَنا مذ كفِّكِ البيضاءِ لم تحملْ يدِي زهرَا

ومذْ أَخذَ الطريقُ خطاكِ...

لمْ يرسلْ إِليَّ صباحُهُ عطرَا

فعُودي مرَّةً أُخرى

مع الذِّكرى

مع الأَمطارِ...

في الدرب القديمِ،

بلا مناسبةٍ

أُريدُ يديكِ تأْسِرني هُنا أَسرا

خُذي ما شئتِ من مدُنِي

خُذي هذا الخرابَ...

وأَرجعي من أَرضنا شبرَا

فلي في تلكُمُ الأَرضِ النديَّةِ...

نخلةٌ عطشى

إِلى أَنفاسِنا الحرَّى

فعُودي يا مسافرةً

فلي في وجهكِ المسكونِ بالأضواءِ...

أَشياءٌ سأَذكرُها

ولِي وجَعٌ

ولِي بُشرى

هُنا قد أَزهَرَ الليمُونُ..

أَلقَى للمَدى طيرا

أَنا لا أَسمعُ الطيرَ التِي غنَّتْ

ولا الليمُونَ إِذْ يجرِي هُنا نشرَا

فما بينِي وبينَكِ تسكُنُ الصحراءُ...

تغفو الغابةُ الكبرى

فعودِي مرَّةً أخرى

ولو في عالمِ الذكرى

الشرقاط / ٢٧-١١-٢٠٠٦

تعـرِيـفٌ شِعـرِيٌّ لحبِيبتِي

هل تعرفونَ حبيبتي
أُنثى تنامُ بلا ذنوبِ

جسدٌ من الأَنوارِ وال
أَزهارِ والموجِ اللعوبِ

هيَ كلُّ أَصواتِ الصَّبا
حِ... وهدأَةُ الليلِ الرهيبِ

هيَ ضحكةٌ عبرتْ حدوْ
دَ الأَرضِ في زمنِ الحروبِ

هيَ سافرتْ عنِّي لتأْ
خُذَني إلى حزنٍ عجيبِ

هيَ أَشرقتْ في البعد فانْ
كَدَرتْ شموسٌ في دروبِي

وأنا وأَنتِ بِلا هروبِ
وجهانِ ننظُرُ للغُروبِ

وجهانِ يُذبلُنا انتظا
رُ الموجِ في هذي السُّهوبِ

وحدي هُنا ويكادُ يذْ
بحنِي غناءُ العندليبِ

والضَّاحكاتُ لأَجلهمْ
يمشينَ في الفجرِ الرَّطيبِ

والعاشِقونَ من الندى
يسقُونَ أَزهارَ القلوبِ

رحلتْ بلادُ الموجِ وال
أَشجارِ والجبلِ المهيبِ

لكنَّ وجهَكِ ما يزا
لُ يمُرُّ في الأُفُقِ الرحيبِ

عينايَ وحدَهما هنا
شكوى الغريبِ إلى الغريبِ

مُرِّي كغيمٍ هادئٍ...
وعلى رمالِ الرُّوحِ ذُوبي

مُرِّي فكفُّكِ موجةٌ
كانت تمُرُّ على لهيبي

لا شيءَ أَغلى منْ يدي
كِ هُما الرَّحيلُ عن المشيبِ

قلَّبتُ أَوراقَ الحيا
ةِ وليسَ من أَملٍ قريبِ

فإلى الشمالِ مراكبي
ومشيتِ أَنتِ إلى الجنوبِ

الشرقاط / ٨-٣-٢٠٠٨

كَيْفَ أنْسَى

أَنَا كَيْفَ أنسى

كان عُمْرُكِ فِي حُدُودِ السَّابِعَهْ

أنا كيفَ أنْسَى...

فالحياةُ كبيرةً كانتْ

وأرضُ الحُبِّ كَانَتْ واسِعَهْ

وجديلتانِ وضِحْكَةٌ

ومراكِبُ الأيامِ كَانت رَائِعَه

شُكْرَاً لأنَّكِ راجِعَه

أنَا كَيْفَ أنْسَى يومَ أطْفَأْنَا القَمَرْ

بأصابعٍ وَرْدِيَّةٍ

كانَ الظَّلامُ يُخيفُنَا

والنَّجْمَةُ البَيْضَاءُ لا تَأتِي

ونحن نقولُ: أتْعَبَها السَّفَرْ

كان الصباحُ حبيبَنَا

كان الغروبُ حبيبَهَا

كانت تُحِبُّ جميعَ ألوانِ الشَّجَرْ

وأنَا أُحِبُّ الأرْضَ...

كُلَّ الأرْضِ...

والآفاقَ...

غابَتْ حَفْنَةُ السَّنَواتِ،

ثُمَّ رجعتُ أقرؤها بعينٍ دامِعَه

شُكرا لأنَّكِ راجعهْ

مَرَّ الزَّمانُ...

يَمُرُّ....

وانْفرطَتْ سنينُ رحيلِنَا

ورجعتِ وحدَكِ لا طُيُورَ الدَّارِ

لا بُسْتانَ جارَتِنا

لأكْتُبَ عن حياةٍ ضائعه

شُكْراً لأنَّكِ راجعَهْ

الشرقاط / ١٤-٣-٢٠١٤

إنِّي أُحبّـكَ أكْثَـر

أنا هُنا فتذكَّرْ
إِذْ جئتنِي تتعثَّرْ

أغريتَنِي ببحارٍ
أَمواجُها تتكسَّرْ

وقلتَ لي: لا تخافِي
فقارب الحلم أبحرْ

أخذتنِي ومشينا
فصارَ دربِيَ أخضَرْ

وجهِي... يدي... كلُّ شيءٍ
للحُبِّ غنَّى وأزهَرْ

فالليلُ يركُضُ نحوِي
لكنَّ حبَّكَ أسفَرْ

لا... لمْ تَكُنْ ذِكْرَيَاتٍ
بلْ كانَ عمراً تبعثَرْ

مُشتاقةٌ لرياحٍ
تلهُو بنا حيثُ نسهَرْ

وللندى... للأَماسي
لغيمةٍ تتبختَرْ

مشتاقةٌ لفضاءٍ
من فرحتِي كانَ أَصغرْ

ماذا هُنا غيرُ شوقٍ
ودمعَةٌ لا تُصَوَّرْ

فالصمتُ يملأُ صدري
ومنْ سُكونِيَ أحْذَرْ

تركتنِي بطريقٍ
ما زالَ لمْ يتغيَّرْ

لكنْ مشيتُ لِوحدي
فالعُشبُ منِّيَ يسخَرْ

بينِي وبينَكَ بحرٌ
فامدُدْ ذراعَكَ معبَرْ

أنا هنا فتذكَّرْ
قدْ كان وجهِي مُدوَّرْ

وكانَ عمرِي ربيعَاً
وكانَ شعرِيَ أشقَرْ

مهما ابتعدتَ كثيراً
إنِّي أُحبُّكَ أكثَرْ

المَوصل / نيسان ٢٠٠١

لِكَـيْ نُسَافِـرَ لِلْقَمَـر

وَتَسَاقَطَ الوَرَقُ الحَزِيْ
نُ عَلَىْ مَحَطَّاْتِ السَّفَرْ

فَلْتَعْبُرِيْ سُوْرَ العَشِيْ
رَةِ... كُلُّ مَاْ فِيْهَا حَجَرْ

أَنَاْ وَاقِفٌ... وَالغَابَةُ ال
خَضْرَاْءُ يَغْسِلُهَاْ المَطَرْ

فَتَقَدَّمِي... هِيَ خُطْوَتَا
نِ... لِكَي نُسَافِرَ لِلْقَمَرْ

المَوصل / ١٠-٩-٢٠٠٦

المؤلف في سطور

• سعد جرجيس سعيد.

• أكاديمي وشاعر وروائي عراقي من مواليد محافظة صلاح الدين- قضاء الشرقاط، في ١٩٧٩.

• عضو الإتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق.

• عضو الهيأة الإدارية لاتحاد الأدباء والكتاب في صلاح الدين.

• حاصل على دكتوراه لغة عربية، كلية الآداب جامعة الموصل/٢٠١١.

• اللقب العلمي: أستاذ دكتور.

• عمل رئيسًا لقسم اللغة العربية في كلية التربية الأساسية/ الشرقاط - جامعة تكريت.

• يعمل الآن معاونًا للعميد للشؤون العلمية في الكلية ذاتها.

• اشترك بالعديد من المهرجانات والمسابقات الشعرية والمؤتمرات في داخل الوطن وخارجه، منها: (مهرجان المربد، ومهرجان الجواهري، ومهرجان المديح النبوي في إسطنبول، والفعاليات الثقافية لمعرض الكتاب في تونس).

• فاز بالعديد من الجوائز الشعرية.

• اشترك في مسابقة أمير الشعراء في أبو ظبي لأكثر من موسم، ووصل إلى مراحل متقدمة فيها.

• المؤلفات:

- الليل في القرآن الكريم، دراسة جمالية، دار صفحات، دمشق/٢٠١٦.

- تجليات الحب والحرب، قراءة في شعر بشرى البستاني، دار أكاديميون، عمان/٢٠١٧.

- قراءة أخرى لدرب الحبيبة، مجموعة شعرية،
طبعة أولى: دار نون- العراق- الموصل/ ٢٠١٨.
طبعة ثانية: مؤسسة شمس للنشر والإعلام، القاهرة/ ٢٠٢٤
- خُطب القرآن الكريم، دراسة في الأساليب والمضامين، دار صفحات، دمشق ٢٠١٩
- كيف وجدت العراق، مجموعة شعرية،
طبعة أولى: دار الابداع، العراق- تكريت/ ٢٠١٩.
طبعة ثانية: مؤسسة شمس للنشر والإعلام، القاهرة/ ٢٠٢٤
- مجموعة مشتركة تحت عنوان: طفلة الوطن العجوز، دار فضولي كركوك/ ٢٠١١.
- هذا خلق الله، قراءة جمالية في صفحات الكون، دار صفحات، دمشق/ ٢٠٢٣.
- انكسارات آخر الليل، مجموعة شعرية، منشورات اتحاد الأدباء والكتاب في العراق/ ٢٠٢٣.
- وحدها لا تموت، رواية، مؤسسة شمس للنشر والإعلام، القاهرة/ ٢٠٢٤
- الحُبُّ فُرصتُنا الأخِيرَة، مجموعة شعرية، مؤسسة شمس للنشر والإعلام، القاهرة/ ٢٠٢٤
- له مجموعة من البحوث المنشورة.
- فضلاً عن مجموعة من الكتب المشتركة.

شمس
للنشر والإعلام

شمس للنشر والإعلام

ت فاكس: ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٢)

www.shams-group.net